الفصل الثامن

غاية الشيطان وأهدافه

إن غاية الشيطان ومراده من بني آدم،هي أن يكونوا من أصحاب السعير كما ورد بكتاب الحق المبين " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) "فاطر يقول الحق تعالى فأنزلوه من أنفسكم منزلة العدو منكم واحذروه بطاعة الله، فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته، فإنه إنما يدعو حزبه، ومن أطاعه، إلى طاعته والقبول منه، والكفر بالله (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) أي ليكونوا من المخلدين في نار جهنم التي تتوقد على أهلها.

" إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦) إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا

(١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١)النساء.

هذا وعد الشيطان للأنسان وما كان وعده إلا غرورا، فإن لم يصل الشيطان إلى غايته ولم يقدر على إغواء وتكفير الناس، فإنه لا ييأس ويظل يستخدم أساليبه ليصل لمراده من الإنسان.

فعن سبرة بن أبي فاكه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك كان حقا على الله عزوجل أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقا على الله عزوجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة) رواه " النسائي واحمد "

وحزب الشيطان كثيرون فهم ذوي النفوس الآمارة بالسوء التي وجد الشيطان عندها مآربه وهم حصيد جهنم يوم ينادي جهنم عن حصيدها فتجيب.

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((يقول الله تعالى: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغيروتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد" رواه البخاري

وللشيطان سبل وصور لا حصر لها لإغواء البشر، وقد ذكرنا كيف صور إبليس لأدم المعصية ملك لا يبلى، حيث معركة الشيطان مع ابن آدم من حين ولادته.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه)) ثم قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم "وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) آل عمران رواه مسلم والبخاري.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان)) رواه مسلم وقد شرع لنا نبينا من الذكر ما نقي به أولادنا من الشيطان وذلك قبل وجودهم، فعن ابن عباس يبلغ النبي ﷺ قال: ((لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضره)) رواه البخاري و مسلم.

وكيد الشيطان مستمر من المسلم في كثير من أحواله،فعن جابر قال سمعت النبي ﷺ: ((يقول إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه)) رواه مسلم

فنجده يقعد له فى ذهابه و إيابه

١ـ إبليس يشغل المسلم عن صلاته ويدلس له فيها شكا

فعن عائشة ﷺ قالت سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: ((هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)) البخاري.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التآذين للصلاة ، فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا

ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا اذكر كذا -لما لم يكن يذكر- حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى)) رواه البخاري و مسلم.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس)) رواه الترمذي فغاية إبليس هى أن يأخذك من طاعة ربك وحضرته فهو لا يريد لك الخير ولا النعيم.

٢ـ الكسل والضعف والتسويف فى القيام للصلاة لوقتها

ومن صور عداوة الشيطان ايضا أن يصيب المسلم بالكسل والضعف ويظل يؤجل له فى وقت الصلاة حتى تروح عن وقتها

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك الشيطان)) رواه البخاري

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: ((إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فليرده ما استطاع، فإذا قال: ها، ضحك منه الشيطان)) رواه البخاري

٣ـ النوم وعدم ذكر الله:

ينام الإنسان فلا يسلم من تسلط الشيطان، فيتسلط عليه قبل النوم و أثناءه

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)) رواه البخاري و مسلم

عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: ((الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره)) البخاري ومسلم

٤ـ يغفل الشيطان المسلم عن ذكر الله عند مأكله ومشربه

عن جابر بن عبد الله سمع النبي ﷺ يقول: ((إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء)) رواه مسلم

وعن جابر قال سمعت النبي ﷺ: ((يقول إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة)).

٥ـ الشيطان والطريق والأسواق :

عن قيس بن أبي غرزة قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نسمى السماسرة فقال: ((يا معشر التجار، إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة)) رواه الترمذي والنسائي.

٦ـ الشيطان وزهوق الروح

عن أبي اليسر قال كان رسول الله ﷺ يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحريق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا)) رواه النسائي و أبو داود

حصن المسلم من نزغ الشيطان وكيده

قد أرشدنا النبي ﷺ إلى ما يصرف عنا كيد الشيطان وشره،من آيات الذكر الحكيم ومن ذلك:

١ـ **الإخلاص فى العبادة لله** : " قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) الحجر

فالعبد المخلص مستثنى من إغواء الشيطان

٢ـ **حسن العبودية لله**: " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (٤٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) الحجر

٣ـ **الاستعاذة بالله والفرار إليه**

" وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧)فصلت.

وعلى المسلم ان يستعيذ بالله فى كثير من الأمور

أ) عند الفزع والخوف فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع: ((كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون)) وكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه. رواه الترمذي و أبو داود

ب)عند الخروج من البيت للطريق فعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال يقال حينئذ: هديت وكفيت ووقيت، فتتنحى له الشياطين فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي)) رواه أبو داود و الترمذي.

ج) عند دخول المسجد للصلاة فعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: ((أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال أقط؟ قلت: نعم. قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم)) رواه أبو داود

د) عند تلاوة القرآن" فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) النحل

و) عند دخول الخلاء لقضاء الحاجة فعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: ((اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)) رواه البخاري و مسلم

ز) عند الغضب وثورة النفس فعن سليمان بن صرد قال كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه و انتفخت أوداجه فقال النبي ﷺ: ((إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد)) فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: ((تعوذ بالله من الشيطان)) فقال وهل بي جنون. رواه البخاري

ح) عند سماع نهيق الحمار فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً)) رواه البخاري و مسلم

ط) في القيام للصلاة فعن جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة قال عمرو لا أدري أي صلاة هي فقال: ((الله أكبر كبيراً الله أكبر كبيراً الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً والحمد لله كثيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً – ثلاثاً - أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه. قال: نفثه الشعر، ونفخه: الكبر وهمزه: الموتة))رواه الترمذي و أبو داود

٤ـ تلاوة القرآن

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان)) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي و مسلم

عن ابن مسعود قال: (من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة و آية الكرسي و آيتان بعد آية الكرسي وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه، ولا يقرأن على مجنون إلا أفاق) رواه الدارمي

٥ـ ذكر الله عز وجل

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له

حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك)) رواه البخاري ومسلم

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: ((إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا)) رواه البخاري ومسلم

٦- الوضوء على كل وقت

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)) رواه البخاري ومسلم

سبل الشيطان لنفس المسلم

١ـ الغضب وضيق النفس

عن عطية قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)) رواه أبو داود وأحمد

٢ـ ـ العجلة فى الأمور وما تؤدي إليه من أخطاء ومعاصي:

وعن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: ((الأناة من الله والعجلة من الشيطان)) رواه الترمذي

٣ـ النسيان ومزاحمة الأفكار:

"اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)المجادلة "فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ (٤٢)يوسف

٤ـ الوسوسة والنزغ وإلقاء الشبهات على القلب:

عن ابن عباس قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه يعرض بالشيء لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به فقال: ((الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة)) قال ابن قدامة رد أمره مكان رد كيده. رواه أبو داود

٥ـ التدرج في الإغواء واتباع طريقة الخطوات

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) النور

ومن ذلك تدرجه في إضلال قوم نوح فعن ابن عباس ﷺ: (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد أما ود كانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع كانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبإ وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا

إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عبدت) رواه البخاري

ومن ذلك استدراجه لعابد بني إسرائيل برصيصا حتى أوقعه في الزنا ثم الكفر ثم تخلى عنه، والقصة رواها الحاكم وعامة المفسرين في تفسير قوله تعالى:" كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(١٦) الحشر